



تتسارع وتيرة الأحداث الدامية، وتتسارع معها خطوات الزمن، ويكبر حجم المأساة من خلال هول الأحداث، وتُفقد السيطرة على لجام جمام البغي الذي يظن أنه مالك الملك، وأن رقاب الناس خضعت له، في حين يتعامل طغاة الأرض الآخرون - كعادتهم في كل زمان - حسب ماتملئه عليهم مصالحهم الخاصة جداً، أو أهواوْهُم التي جانبَت فطرة الله، حيث خانوا العهد الذي استجابوا له يوم إيجادهم من العدم، فساعدوا على قتل الأبرياء، وأمعنوا في تشجيع البغي، ووسّعوا دائرة الفساد في الأرض، فصدق فيهم قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) 25 الرعد .

غير أن هذا الباغي وهؤلاء الأعوان له فاتتهم الحقيقة الحالدة وهي أن قوة الشعوب لا تُغلب، وأن إرادتها الثابتة - بإذن الله - لا تُنْهَى، سواء أملكـت هذه الشعوب السلاح أم قاتلت بصبرها وثباتها، ولا تبالي بالدماء الفياضة من صدور أبنائـها... شبابا كانوا أم شيوخا، رجالـا أم نساء أم أطفالـا رضـعاً أو حتى خُدجاً، ذاك ناموس الله في الناس وقدرهـ الغالـب، رغم سطوة الفراعنة، وغطرسةـ الجبارـة، ورغم عنـفـوانـ الأسلحةـ الفتـاكـةـ المخـيفـةـ في زـمنـ الإـرـهـابـ 'ـهـذـاـ الإـرـهـابـ الـذـيـ اـسـتـباحـ الـحرـماتـ،ـ وـلـاحـقـ الـنـاسـ فيـ جـهـورـهـمـ وـسـرـادـيبـ بـيـوـتـهـمـ الـتـيـ لمـ تـعـدـ آـمـنـةـ...ـ هـوـ الـذـيـ أـيـقـظـ الـأـمـةـ وـمـنـحـاـ هـذـاـ الإـبـاءـ وـهـذـاـ التـحدـيـ لـكـلـ الـطـغـاةـ وـالـظـالـمـينـ،ـ الـذـينـ لـاـ يـمـلـكـونـ إـلـاـ أـنـ يـوـصـلـوـاـ إـلـيـهـمـ الـمـجـاهـدـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ،ـ الـمـدـافـعـ عـنـ حـرـيـتهـ وـكـرـامـتـهـ،ـ إـلـىـ جـنـاتـ الـخـلـودـ،ـ وـبـالـمـقـابـلـ فـهـمـ أـيـ الطـغـاةـ وـالـظـالـمـونـ وـالـجـالـدـونــ يـُسـاقـونـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـشـعـرـونـ إـلـىـ جـهـنـمـ وـبـئـسـ الـمـصـيرـ،ـ هـؤـلـاءـ الـأـغـبـيـاءـ أـعـمـتـهـمـ الـدـنـيـاـ عـنـ رـؤـيـةـ مـصـيرـهـمـ الـمـحـتـومـ فـيـ الـآـخـرـةـ،ـ فـأـغـوـاهـمـ الشـيـطـانـ،ـ فـأـمـتـلـوـاـ أـوـامـرـهـ،ـ وـخـرـجـوـاـ مـنـ عـالـمـ إـنسـانـيـتـهـمـ لـيـدـخـلـوـاـ عـالـمـ الـاسـتـهـارـ بـالـإـنـسـانـ وـقـيمـهـ

وأيضاً صدق في هؤلاء قول الحق تبارك وتعالى: (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ 107 أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعُوهُمْ وَأَيْصَارُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ 108 لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ 109) النحل.

لاشك أن إرادة الطاغوت هي المنكسرة في آخر المطاف، رغم أن يده الآثمة المجرمة مزقت قدسيّة وثيقة حرمة دم الإنسان، وأن جبروته المنتفس ظلماً وعلواً داس على قيم كرامة الإنسان الذي أودعه في غياب السجون والمعتقلات، وأسلمه لقبضة حوش التعذيب الجسدي والنفسي بكل أشكاله وألوانه، وبكل مذاقاته الشرقية والغربية، بل بكل فظاظته (ال ٤٤٤٤٤٤٤٤) التي لاتمت أبداً إلى دين أو أخلاق أو إنسانية بأي صلة كانت.

ففي ربوع البلد دماء تراق، وفي آفاق الأرض أجساد هائمة، وفي ظلمات الليل آهات وأئمات وأوجاع ... إنما لله وإنما إليه راجعون ... وفي الملأ الأعلى استقبال مهيب لقوافل الشهداء الأبرار، الذين رأيناهم يبتسمون ويضحكون لحظة استشهادهم لما يرون من البشريات والكرامات، يقول الله عز وجل: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَا جَرُوا وَجَاهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (21) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22)). وأمام هذه المكانة هانت الحياة الدنيا أمام الشهداء الذين بذلوا الدماء، وهان الطغاة والمجرمون أمام استعلاء المؤمنين على الباطل الأثم، وتبقى إرادة الله هي الغالية رغم أنف المجرمين العتاة.

وهذا الاستعلاء على الباطل وأهله جاء من معرفة هؤلاء الأبرار بما أعد الله من المنازل والكرامة للشهداء، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: "لَمَّا قُتِلَ عبد الله بن عمر بن حرام يوم أحد قال رسول الله: يا جابر! إِلَّا أَخْبُرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَبِيكَ؟ قَلَّتْ: بَلِي، قَالَ: مَا كَلَمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكُلُّ أَبَاكَ كَفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أَعْطِكَ، قَالَ: تَحِبِّنِي، فَاقْتُلْ فِيَكَ ثَانِيَةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَنِي أَنْهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَابْلُغْ مَنْ وَرَأَيَ، فَأَنْزِلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) رواه الترمذى وابن ماجه .

وهنا يخسأ أعداء الله من دول وأحزاب وأفراد جاهروا بعدائهم للإسلام، وساعدوا على قتل الثورات الشعبية التي هبّت لنصرة دينها وكرامتها وحريتها وقيمها السامية، وللدفاع عن مكانتها العالمية التي أهلتها لها شريعتها الإسلامية الغراء، مهما ملكت تلك الدول من سلاح وكيد وحقد، ومهما ملكت تلك الأحزاب من الأفكار الزائفه والتوجهات الضالة المضللة، ومهما ملك أولئك الأفراد (نخب الغي المؤهله!!!) من قدرة على النفاق وتسويق شحنات الباطل وقلب الحقائق... فلن يغلبوا أبداً إرادة الله، ولن يفزوا بأضغاث أحلامهم، فالله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

مما لا ريب فيه أن دول الكفر والشر في العالم كانت وما زالت وستبقى تخطط لحرب الأمة الإسلامية، في عقيدتها الربانية، وفي أقطارها المتعددة، ومن خلال نخب العملاة المأجورين، والأحزاب العلمانية التي تجعلها تلك الدول بديلاً لما تنادي له الأمة، عندما كانت نائمة أو مخدّرة، وعندما كانت ضعيفة مستهانة، ولو رجعنا إلى صفحات التاريخ القريب لرأينا كيف استطاع (كامل أمين ثابت)، واسميه الحقيقي (إيلي كوهين - يهودي إسرائيلي - أصله مصرى - مجند محترف للموساد) من خلال ذلك التخطيط الرهيب، ومن خلال ما يملك من مال ونساء أن يتعرف على (عبد اللطيف الخشن) محرر أكبر جريدة عربية في الأرجنتين ويوطد علاقه وثيقه معه، ولكن التخطيط والمؤامرة كانت أوسع وأكبر وأبعد، فاستطاع أن يصل (هذا العميل الصهيوني) وبسرعة مذهلة إلى الملحق العسكري السوري بالسفارة السورية (محمد أمين الحافظ) رئيس الجمهورية السورية ورئيس المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي دعا إليه الماسوني الصليبي (ميشيل عفلق)، وكان مكاناً من نزوله إلى سوريا، وزيارتة للجبهة، وحفلاته المجانية مع العديد من ضباط الجيش السوري آنذاك، ثم نقل جميع معلوماته ومشاهداته اليومية في الجبهة وفي نادي الضباط في دمشق ... إلى الصهاينة في تل أبيب.

وكلنا شاهدنا وقرأنا عما جرى، إلى حين اكتشاف أمره كجاسوس للموساد الإسرائيلي؟!

وهذا اللعين يؤكد الحرب المكشوفة علينا كمسلمين... وهي نتيجة تلك المخططات السرية المحكمة والمحمومة للحرب على هذه الأمة وقرأنها وسُنّة نبئها -صلى الله عليه وسلم-.

فالأمة استيقظت ولم يبق في صف الطغاة الجناء إلا من أعمى الله بصرهم وبصيرتهم، وهل بعد الحق إلا الضلال المبين؟ قد يتراءى لضعف الإيمان بالله أن كفة الباطل هي الراجحة، وأن القوة وقرارات القوة والبطش بيدها، وهذا ربما يبدو مقبولاً أيضاً عند ضعاف النفوس، ولكن هذا الدم الجاري بغزارة، وهذا البذل للغالى والنفيس في سبيل الله، وهذا الصمود المتجدد رغم تجدد المذابح وقسوة النوازل، وهذا الإصرار الذي لا يباع في أسواق أهل الدنيا، وإنما هو هبة من جبار السموات والأرض لخاصة عباده ... وغير هذا كثير، لن يذهب هدراً، وحاشا لله أن يضيع أجرَ من أحسن عملاً.

إن أبواب السماء لتفتح لدعوة مظلوم واحد في فجاج الأرض، فما بالك بملائكة المظلومين؟

إن أبواب السماء لترفع ثم تفتح لشهيد واحد بما بالك بعشرات الآلاف من الشهداء؟

أرى أن لا قيمة لمعنى الحياة إذا بقيت باهتة جامدة متلهلة، لا ينزل على ربوعها وبوابيها ودقّ الرحمة، ولا تهب على أمسياتها المقدرات نسائم الرضوان الإلهي، ولا تحيا صدور أبنائها بروح هذا الإسلام العظيم،

إنَّ بين أيدينا عزائمنا وقدراتنا التي وهبنا الله، وقبل ذلك وبعد نوایانا التي يعلمها الله، وإنما النصر والفتح فمن الله وحده. وحده لاشريك له، تلك هي الحرية التي نشعر بها ونعيشها ونحن نجاه طغاة الأرض، لسلطان لأحد علينا إلا سلطان الله، ومن هنا نستمد تجديد القوة لغير الواقع المريض، باعتمادنا على الله، وبأملنا برحمته وتآييده، فالأمل بالله وحده رغم الشدائِد التي منحتنا بإذن الله هذا العنفوان وهذا الصمود الأسطوري - كما يُقال - كفرنا باليأس، ودفنا الخوف من أعدائنا مهما كانوا ومهما ملكوا، واستقبلنا مطلع النور الذي نزل منه الوحي على نبئنا -صلى الله عليه وسلم- .

لقد انتصرنا على أنفسنا، وانتصرنا على سطوة ظالمينا، وانطلقا على بركة الله وبدأ المشوار... مشوار الصحابة الجليلة أم شريك الأنصارية: (حيث أسلم زوجها وأسلمت معه، قال ابن سعد في "الطبقات الكبرى": أسلم زوج أم شريك، وهي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد، وزوجها: أبو العكر، فهاجر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أبي هريرة من دوس حين هاجروا).

قالت أم شريك: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا: لعلك على دينه؟

قلت: إِي والله إِنِّي لعلى دينه، قالوا لا جرم والله لنعذنك عذاباً شديداً، فارتاحوا بنا من دارنا، ونحن كنا بذِي الخَلْصَةِ وهو من صنعاء -اليمن-، فساروا يريدون منزلةً، وحملوني على جمل ثفال -أي بطيء- - شر ركابهم وأغلظه، يطعموني الخبز بالعسل، ولا يسوقوني قطرة من ماء حتى إذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون -أي في أشد أيام الحر والقيظ- نزلوا فضربيوا أخبيتهم -أي خيامهم- وتركوني في الشمس، حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، فعلوا بي ذلك ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه،

قالت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد.

فوالله إِنِّي لعلى ذلك، وقد بلغني الجهد -أي التعب الشديد والتهاك من العطش وشدة الحر- إذ وجدت برد دلو على صدرِي، فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع مني، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه، ثم دلي إلى ثانية فشربت منه نفساً ثم رفع، فذهبَت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إلى الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت -أي صببت- على رأسي وجهي وثيابي.

فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدو الله؟!

فقلت لهم: إن عدو الله غيري من خالف دينه، وأما قولكم: من أين هذا؟ فهذا من عند الله رزقاً رزقنيه الله تعالى، فانطلقاً سرعاً إلى قربهم وإداوامهم -أوعية مائهم- فوجدوها موكةً -مربوطة- لم تحل.

قالوا: نشهد أن ربكم هو ربنا، وأن الذي رزقكم ما رزقكم في هذا الموضع، بعد أن فعلناكم ما فعلنا: هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا جميعاً وهاجروا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله (إليه) يا أبناء الإسلام فاعتبروا، ولبيداً المشوار ...

المصدر: رابطة أقباء الشام

المصادر: